بسام الشكعة
رجـــــــل
وشـــــــعب
في مواجهـــة
الاحـــــــتلال

(١٦)

خاتمة

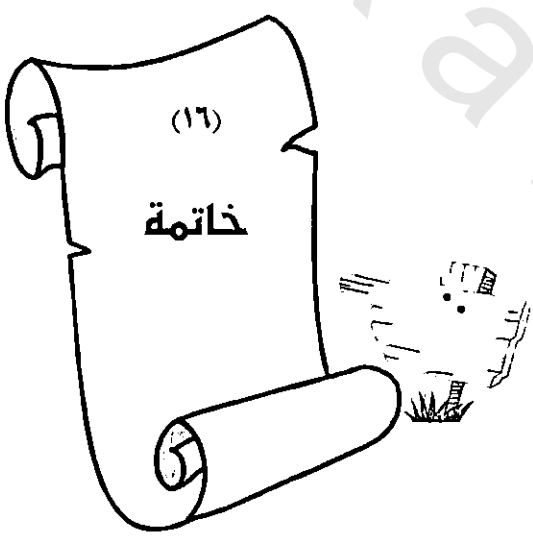

◆◆◆

obeikan.com

obeikan.com

عندما أرسل هذا الكتاب إلى المطبعة كان بسام الشكعة على وشك العودة إلى وطنه . وكان لديه أصدقاء كثيرون في العالم يتمنون له أن يمارس عمله في سلام كرئيس منتخب للشعب الفلسطيني في نابلس . من الضروري أن نذكر بكل أسى أنه لم يترك لحال سبيله بحيث يقوم بواجبه .

في مقال بجريدة ها آرتس : كتبتها يهودا ليتاني في ٢٣ مارس ١٩٨١ أوضحت ما يلي : الحكومة العسكرية في نابلس تقوم بالاضطهاد والتهديد لأي شخص يقدم المساعدة لبسام الشكعة . كما تمارس ضغوطًا متنوعة ضد أي شخص يقابله .

يضيف مستشار نابلس خلدون عبد الحق كيف أن الشكعة قام بواجب العزاء في وفاة أحد أعضاء الكنيست وعند عودته إلى نابلس تم استدعاء الرجل الذي قاد السيارة . وهو د. تحسين شاكشير إلى مركز الشرطة لسؤاله لماذا قاد سيارة الشكعة فأجاب أنه فعل ذلك لأنه تم القبض على سائقه الأسبوع الماضي .

كذا تم استجواب عضو المجلس البلدي خليل الطاهر الذي كان في السيارة أيضًا . طبقًا لما قاله عضو المجلس : عبد الحق في مؤتمر صحفي بالقدس أن من يقومون بقيادة سيارة الشكعة يتم استجوابهم ومعاملتهم بشكل سيء .

كان بسام الشكعة في طريقه إلى مؤتمر صحفي بالمثل لكنه قرر العودة حين لاحظ وجود سيارتين عسكريتين تلاحقانه من بيته إلى قاعة المجلس البلدي .

في الخامسة من صباح يوم ٢٢ مارس سمعت عائلة الشكعة صوت أحد الأشخاص يقوم بالحفر في الأرض المجاورة لسيارته المحترقة فيما بعد قام عمال من بلدية نابلس بالحفر في نفس المكان فوجدوا ربطات من السلك التي وضعت في المكان .

في اليوم السابق كانت هناك سيارة عسكرية واقفة بجوار منزل عائلة الشكعة

طوال الليل . الجنود الذين بداخلها كانوا يطلبون بطاقات الهوية لكل شخص يقوم بزيارة الشكعة . وأخذوا بعضها .

باختصار..

قبل ذلك سافر الشكعة إلى النبطة مع عدد من زعماء وقادة الاتحادات التجارية إلى النبطة ليبدو تضامنهم مع عدد من أبناء القرية الذين سلبت منهم أرضهم وضمت إلى مستوطنة شافيع شومرون .

أوقفت السيارة عند نقطة تفتيش عسكرية على الطريق وهدد أحد الجنود بتحطيم السيارة . وبعد ساعات قليلة تم القبض على السائق واستدعى الآخرون إلى مراكز للحكومة العسكرية في نابلس وتعرض أعضاء وقادة الاتحادات التجارية للضرب والتعذيب بينما اعتقل عضو المجلس البلدي عبد الحق من الصباح الباكر حتى الليلة التالية .

قال له الضباط الإسرائيليون : نحن نقوم بحكمكم لمدة ثلاثة عشر سنة وسنستمر ندوسكم بأقدامنا . سنأخذ أرضكم وسنعمل كل ما نريد بأي منكم .

أثناء مرور الشكعة على الطريق عرج بسيارته للمرور بالقطاع السامري بجبل نابلس ليقدم التهاني بالعيد لعدد من سكان الجبل .

وضع الإسرائيليون حجرًا على الطريق وقالوا : السيارة لن تستطيع المرور أكثر من هذا وإذا أراد الشكعة الوصول إلى الجبل عليه السير على قدميه .

هذه القسوة وحب الانتقام لم يجعلا بسام الشكعة يغير رأيه رغم أن ساقيه أحس فيهما بألم شديد فوق الركبة . بحيث صار تسلق الجبل شيئًا غاية في الصعوبة .

ورغم أن بعض سكان الجبل من السامريين جاءوا لتحيته فقد أصر على الخروج من السيارة وتكملة الرحلة والصعود إليهم ماشيًا . الواضح أنه لا يوجد نهاية لحق

الصهاينة على بسام الشكعة .

حين كان في بريطانيا قام بزيارة مدينة اسكتلندية وهي مدينة دوندي ورحبت به سلطات البلدية التي قررت أن تقيم علاقة توءمة بين مدينتي دوندي ونابلس .

ومنذ ذلك الحين أقام الصهاينة نوعًا من الصخب والاحتجاج رغم أن دوندي بها ١٥٠ يهوديًا فقط إلا أنه تجمع ٤٠٠ صهيوني بالمدينة للقيام بتجمع احتجاجي ومظاهرة على أطراف المدينة .

قال المستر جريفل جامز وهو زعيم صهيوني يهودي عضو بالبرلمان أشار إلى ما جرى في دوندي أنه عمل ضد السامية .

طبقًا لتقرير نشرته جريدة التايمز البريطانية : في ٤ يونيو ١٩٨١ تقدم عدد من أعضاء البرلمان بالتماس ويساندهم في ذلك عدد من النواب اليهود البريطانيين يحتجون فيه على التوأمة بين دوندي ونابلس وكذا ضد قرار رفع علم منظمة التحرير الفلسطينية P.L.O.

وهم باستمرار يشيرون إلى ألوان هذا العلم : الأخضر – لأحمر – الأسود . رغم أنهم يعلمون أنه علم فلسطين منذ عام ١٩٢٠ . في أعقاب قرار التوأمة بين المدينتين وكما ذكرت التايمز وقعت حوادث وانتهاكات ضد السامية لأول مرة في تاريخ المدينة وكذا حوادث بين جماعات كلية متطرفة من اليهود مع جماعات نازية وأعضاء ورموز من الجبهة القومية .

ما لم تذكره التايمز أنه في دوندي كما في مدن بريطانية أخرى ترتفع فيها نسبة البطالة والحرمان والعنصرية كما توجد بها جماعات فاشية مثل الجبهة القومية . كما تضم عناصر أقلية من شباب غير منتظم صغير السن وكذا كثير من الأماكن في دوندي سيطرت عليها جماعات الصليب المعقوف قبل قرار التوأمة بزمن طويل .

يقول اللورد بروفست عمدة دوندي وكذا عضو البرلمان عن حزب العمل بها المستر أرني روس . يقولان أن جماعات الصليب المعقوف قد تغلغل بها جماعات من المراهقين الذين لا دراية لهم بالسياسة . والذين قاموا بتغطية الكنائس والمباني العامة بهذه الشعارات .

يقول أعضاء المجالس البلدية بمدينة دوندي أنهم يهدفون إلى أن يقفوا بصلابة ويساندون بسام الشكعة وكذا مدينة نابلس . لكن كان هناك أخطاء ناتجة عن الإعلام المضلل والمعلومات الخاطئة والمفبركة من الجماعات الصهيونية .

على سبيل المثال يقول المستر ميشيل انكرام عضو البرلمان بجنوب أدنبره أن أعضاء بلدية دوندي يدعون إلى الخجل بهذيانهم المعادي للسامية مما يثير الرثاء والشفقة أن هؤلاء الذين يتحدثون بهذه الطريقة في بريطانيا لا يتوقفون ليسألوا أنفسهم : ما هي معاداة السامية في تأييد ومساندة شعب ومدينة نابلس وعمدتها الرجل الشجاع بسام الشكعة ؟؟

ماريون ولفسون

المؤلفة

ماريون ولفسون : ولدت وتعلمت في أدنبرة حيث درست الصحافة وهي من أسرة يهودية اسكتلندية . مارست الكتابة في الصنداي تايمز . والصنداي ميرور وهي مؤلفة كتاب أنبياء بابليون واليهود في العالم العربي . طبع في لندن ١٩٨٠.

المترجم

محمد الكاشف : صحفي وقاص . درس الصحافة بجامعة القاهرة . حصل على دبلوم عالي من برلين سنة ١٩٧٦ ودبلوم عالي من كلية الإعلام بالقاهرة سنة ١٩٨٥ . صدرت له مجموعة قصصية سنة ٢٠٠٩ ، وله عدة أعمال تحت الطبع .

عضو بنقابة الصحفيين المصريين واتحاد الصحفيين العرب ونادي القصة . ونشرت كتاباته بصحف عربية وأجنبية .

* صدرت الطبعة الأولى باللغة الإنجليزية لهذا الكتاب باسم : «بسام الشكعة بورتريه للفلسطيني ١٩٨١» عن مركز دراسات العالم الثالث – للأبحاث والنشر – لندن – وطبع في بيروت – لبنان في :

MODERN PRINING CHNTER.

◆◆◆